النّعم الربّانيـــــة التي وهبها الله لسـيدنا دَاوُدُ ـ عليه السّلام ـ آيات مختارة ـ دراسـة تحليلية

أ. الغالـي سـعيد يونس مفتـاح * .
قسم الدّراسات الإسلامية ، كلية الآداب جامعة درنة ، فرع القبة، ليبيا .
ghalibouhrdah@gmail.com

تاريخ الارسال 2025/11/13م تاريخ القبول 2026/1/19م

The divine blessings bestowed by God upon our master David peace be upon him Selected verses Analytical study

. * A. Al-Ghali Saeed Younis Muftah
Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, University of Derna, Al-Qubba Branch, Libya.
ghalibouhrdah@gmail.com

Abstract

This study aimed to explore the ways of this matter in the Holy Qur'an, because it is the source of guidance for humanity. The research methodology will be to extract the noble Qur'anic verses related to the divine blessings that God Almighty bestowed upon His Prophet David, peace be upon him, and to reveal their contents, arrange them into topics, and study them analytically through what the people of language and the people of interpretation have written about this topic and the issues included in the noble verses. This is in a research plan consisting of four topics, and under the topics are demands that came arranged according to the sequence of the noble verses, which are the blessing of knowledge, the blessing of kingship and wisdom, the blessing of the glorification of the mountains and birds and the softening of iron, and that the blessings will not last except by thanking them with the hearts and limbs, so that the Muslim achieves the gratitude by which the blessings last and increase.

المُلخّـــــص:

استهدفت هذه الدّارسة طرق هذا الأمر في القرآن الكريم؛ لأنه مصدر الهداية للبشرية، وسيكون منهج البحث استخلاص الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بالنعم الربّانية التي وهبها الله سبحانه وتعالى لنبيه دَاوُدُ عليه السلام ،والكشف عن مضامينها ، وترتيبها في مباحث، ودراستها دراسة تحليلية من خلال ما كتبه أهل اللغة وأهل التفسير حول هذا الموضوع و المسائل التي اشتملت عليها الآيات الكريمات وذلك في خطة بحث تكونت من اربع مباحث ، وتحت المباحث مطالب جاءت مرتبة حسب تسلسل

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

الآيات الكريمة فابتداء نعمة الملك ،ثم نعمة العلم،ثم نعمة إلانة الحديد وصناعة الدروع و نعمة تسبيح الجبال والطير والحكمة، وإنه لن تدوم النعم إلا بشكرها بالقلوب والجـــوارح؛ ليحقّق المُسلم الشكر الذي به تدوم النعم وتــزداد.

الكلمات المفتاحية : النعم ، الهبة ، الملك،

المُقدّمة:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين وعلى آلة وصحبه أجمعين، وبعد:

مـنّ الله على سيدنا دَاوُدُ - عليه السلام - بنعم متعددة، منها نعمة الملك ونعمة العلم و نعمة إلانه الحديد وغير ذلك من النعم ، وإيتاؤه الخير الكثير ، كما وفقه الله لشكر هذه النعم، وفي الآيات الكريمات محل الدراسة بين الله- سبحانه وتعالى - فضل العلم ،

مشـــكلة البحث وتساؤلاته :

خص الله سيدنا داوود - عليه السلام - دون قومه بجمعه له هذه النعم ، به لا يشاركه فيها غيره ، فكيف شكر الله على هذه النعم ؟ التي هي من أجلّ الأمــور التي يجب على الإنسان الاعتناء بها؛ لكونها واجبا أمر الله به عباده.

أسباب اختيار الموضوع:

1- علاقة الموضوع بمجال التخصص العلمي لدى.

2- إثراء المجلة ببحث ربما يكون نواة للبحث في رسالة علمية.

3- أن قصة سيدنا داود من القصص العظيمة المليئة بالدروس والعبر التي يستفاد منها الناس في حياتهم العملية

أهداف البحث:

1ـــ وضع الآيات القرآنية الكريمة محل الدراسة في موضوع واحد يسهل الرجوع إليه بدلاً من الإطالة المملة فقارئ العصر يحتاج إلى التيسير ما أمكن.

2ـ إلقاء الضوء على جانب من النعم الربانية التي وردت في الآيات الكريمة.

أهمية البحث:

1ـ تنبــع أهمية البحث من تناوله لموضوع النعم الربّانية التي تحدث عنها القرآن الكريم ومن ثم تناول البحث دراسة تحليلية للآيات ذات العلاقة.

2 ـ إظهار منّة الله سبحانه وتعالى في تعداد بعض ما أنعم الله به على سيدنا داوود عليه السلام وإلقاء الضوء عليها.

منهج البحث:

1- استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، والتحليلي حيث قمت باستقراء المعاني والمفردات المختلفة المستنبطة من الآيات، ونصوصها المختلفة ثم استخلاص وتجميع الأفكار والمسائل التي اشتملت عليها الآية الكريمة كما هو الحال في معظم الدراسات القرآنية.

2ـــ الآيات مع الرقم وذكر اسم السورة في المتن.

3 ـ اتبعت تسلّسل الآيات محل الدراسة حسب ورودها في السور الكريمة.

4ـــ الأحاديث الشريفة اكتفيت بذكر المتن، ولم اذكر السند.

الدّراسات السابقة :

لم يقع تحت يدي دراسة مستقلة حول عنوان البحث، ولكن هناك دراسات سابقة تناولت النعم الربّانية، ولم تتناول آيات مختارة .

خطـــة البحث :

وقد قسّمت البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث ونتائج ،وتوصيات. فأما المبحث الأول فقد بينت فيه نعمة الملك وكيف يحقق العبد شكر الله - تعالى - على نعمه، و الفَوائِدُ العِلميَّةُ والتربوية، وعرضت ذلك فى خمس مطالب، وأما المبحث الثاني ذكرت فيه نعمة العلم ، وبينت فيه تعريف العلم لغة واصطلاحا وكذلك ما يتعلق بالمباحث العربية ،وأدخلت ذلك في ثمان مطالب وفي المبحث الثالث نعمة إلانة الحديد وإيتاؤه الخير الكثير الفوائد العلمية ولطائف التفسير وعرضت ذلك في خمس مطالب ، وأما المبحث الرابع تسخير الجبال والطير وإيتاؤه الحكمة وبينت فيه كيفية تسخير النعم على الوجه الأكمل فى التنظيم وكان ذلك في تسعة مطالب لكل من نعمة تسخير الجبال و نعمة الحكمة، أما الخاتمة فقد وضّحت فيهاأهم نتائج البحث ،وما توصلت إليه وذكرت فيها بعض التوصيات وبما أن محور البحث سيكون في حدود أربع آيات من السور الكريمة التي أراها تفي بالغرض، وحصول المطلوب من هذا البحث المتواضع الموسوم تحت عنوان : النعم الربّانية على سيدنا دَاوُدُ - عليه السلام - من خلال آيات مختاره دراسة تحليلية

المبحث الأول ـ نعمة الملك:

الآية الكريمة ـ قال تعالى ـ ﴿**وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ**﴾ (البقرة:251)

المطلب الأول ـ تعريف الملك لغة واصطلاحا

أولاّ ـ المُلك لغـــة : ورد في معجم المعاني الجامع التّعريف التالـي: المَلِكُ: صفة

مشبَّهة تدلّ على الثبوت من ملَكَ: صاحب الأمر والسّلطة على أمّة أو بلاد، شخص يحكم أو يتولّى الملك في منطقة بحكم الوراثة ولمدى الحياة.

ثانيا ـ المُلك اصطلاحاً: المُلك: بالضم: التصرف بالأمر والنهي في الجمهور، وذلك يختص بسياسة الناطقين. والملك ضربان: ملك التولي والتملك وملك هو القوة على ذلك تولى أم لا، فمن الأول **(إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا)**(النمل :34) ومن الثاني ﴿ **إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا)** (المائدة: 20).. فجعل النبوة مخصوصة، والمُلك فيها عاما فإن معنى الملك هنا القوة التي بها يترشح للسياسة... (المناوي القاهري، 1990م، ج1/ص 314)[1]

وقوله تعالى: وآتاه الله الملك يعني آتى داود ملك طالوت ،ودواد: هو نبي الله أبو سليمان ، وهو اسم أعجمي وهو من قتل جالوت. .(ابن الجوزي - 2004م،ج1/ص227)[2]

المطلب الثانـــي ـ معانـــي المفردات:

المُلك: ولاية على المجتمع لحفظ نظامه، تقتضي عموم النظر، وشمول التصرف في روابط الناس، معاملاتهم وتصرفاتهم، وتسييرهم في ذلك كله على أصول عادلة توصل كل أحد إلى حقه، وتكفه عن حق غيره، ليعشوا في رخاء وسلام، ويبلغوا غاية ما يستطيعون من متع الحياة. وقد يتصف الشخص بالنبوة دون الملك؛ فيكون مبلغا عن الله، ولا يكون له التنفيذ والإدارة والتنظيم. وقد يتصف الشخص بالملك دون النبوة. (ابن باديس، **1995م، ج1/ص249)**[3]

ومن هنا فأن الحلول التي يقدمها الرسل ليست حلولا نظرية أو تصورات عقلية مجردة، كما تفعل الفلاسفة، وإنما هي مناهج عملية منزلة من لدن حكيم خبير عليم، بأحوال البشر والمجتمعات البشرية كما قال الله تعالى: **(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)** (الملك: 14) ولذلك قدم الرسل نماذج راقية في قيادة المجتمعات إلى ما فيه صلاح الدنيا والآخرة. وهذا النجاح مكفول لكل من سلك سبيل الأنبياء في هديهم وقيادتهم للأمم. (منهج الأنبياء في تدبير الشأن العام طه صبري https://islamonline، مساهمات شرعية).[4]

يظن البعض أن قدرة السلطان تردع الناس أكثر مما تردعهم حدود القرآن وهذا جهل بالله وحكمته . فإن الله ما وضع الحدود إلا مصلحة عامة كافة قائمة لقوام الخلق ، لا زيادة عليها ، ولا نقصان معها ، ولا يصلح سواها ، ولكن الظلمة خاسوا بها ، وقصروا عنها ، وأتوا ما أتوا بغير نية ، ولم يقصدوا وجه الله في القضاء بها ، فلم يرتدع الخلق بها ، ولو حكموا بالعدل ، وأخلصوا النية ، لاستقامت الأمور ، وصلح الجمهور . (القرطبي، 2003م، ج13/ص167)[5]

ومن نعم الله على الأمير أو على الحاكم إذا قام بالحكم الصالح. وإنما يقوم بالحكم

الصالح الرجل الصالح، وهكذا كان حكم داود فقد حكم بين الناس وساس رعيته بالعدل فكان هو الحاكم العادل الصالح.

ويرى الباحث إن حل المشكلات المعاصرة في مسألة الحكم التي تعاني منها الشعوب الاسلامية لا يمكن حلها مالم تكن اعتمدت خطوات استراتيجية أسسها القرآن الكريم.

المطلب الثالث ـ المباحث العربيـــة:

عطفت الفاء جملة: (لما فصل) ، على جملة وقال لهم نبيهم (البقرة: 248) إن الله قد بعث لكم (البقرة: 247). لأن بعث الملك لأجل القتال، يترتب عليه الخروج للقتال الذي سألوا لأجله بعث النبيء، وقد حذف بين الجملتين كلام كثير مقدر: وهو الرضا بالملك، ومجيء التابوت.(ابن عاشور،1984م ج2/ص 495)[6]

المطلب الرابع ـ لطائف التفســـير

أنَّ مرتبة النبوَّة أعلى من مرتبة المُلْك؛ لقولهم: ﴿**ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا**﴾ يُخاطبون النبيَّ؛ فالنبيُّ له السُّلطة أن يبعث لهم مِلِكًا يتولَّى أمورهم ويدبِّرهم (يُنظر: ابن عُثيمين ،ج3/ص209)[7] أنَّ مُلك بني آدم ملكٌ لله؛ لقوله – تعالى- : ﴿ **وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ**﴾ ؛ فهذا المِلِك في مملكته هو في الحقيقة ما مَلَك إلَّا بإذن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ؛ فالمُلْك لله ـ سبحانه وتعالى ـ وحده، يُؤتيه من يشاء(يُنظر: ابن عُثيمين ،2015م،ج3/ص216)

وعليه فإن مُلكنا لِمَا نملكه ليس ملكًا مطلقًا نتصرف فيه كما نشاء؛ بل هو مقيَّدٌ بما أذِن الله به؛ ولهذا لا نتصرَّف فيما نملك إلَّا على حسَب ما شرَعه الله؛ فلو أراد الإنسان أن يتصرَّف في ملكه كما يشاء- يُتلِفه ويحرقه، ويعذِّبه إذا كان حيوانًا- فليس له ذلك؛ لأنَّ مُلْكَه تابعٌ لمُلْك الله سبحانه وتعالى، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿**وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ**﴾.(يُنظر: ابن عُثيمين ،2015م /ج3/ص216)[9]

المطلب الخامس ـ المسائل التي اشتملت عليها الآية الكريمة

المسألة الأولى: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة"** وأنه قال: **"إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا علما"**،والأول أصح.**(الترمذي،1975 م ،ج5،ص48)[10].**

المسألة الثانيـــة: أراد بالإرث هاهنا نزوله منزلته في، النبوة والملك، وكان لداود تسعة عشر ولدا ذكرا وأنثى، فخص سليمان بالذكر، ولو كانت وراثة مال لانقسمت على العدد، فخصه بما كان لداود، وزاده من فضله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده. (ابن العربي، 2003 م، ج6/ص197)[11].

المبحث الثانـــي ـ نعمة العلم :

الآية الكريمة : قال – تعالـــى - : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا**﴾

المطلب الأول ـ النعم لغة واصطلاحاً:

أولا: النعـــم لغـــة : قـال الراغـب فـي "المفـردات": "النِّعمـة -بكسـر النـون-: الحالـة الحسنة، وبناء (النِّعمة) بناء الحالة التي يكون عليها الإنسان، كالجِلْسَة والرِّكْبة. والنَّعمة -بفتح النون-: التـنعم، وبناؤهـا بنـاء المـرة مـن الفعـل، كالضَّـرْبة، والشَّـتمة، و(النِّعمـة) للجنس تقال للقليـل والكثيـر. قـال - تعـالى- : ﴿ **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ** رَحِيمٌ﴾ (النحل:18). و(النعيم) النعمة الكثيرة، قـال سـبحانه: (فِـي جَنَّـاتِ النَّعِـيمِ) (يونس:9). و(نِعْمَ) كلمة تستعمل في المدح مقابل (بئس) في الذم، قـال - تعـالى- :(نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (ص:44). وتقول: إن فعلت كذا فبها ونِعْمَتْ. أي: نعمـت الخصـلة هـي. و(الإنعام) الإحسان إلى الغير، ولا يقال إلّا إذا كان المُوصَلُ إليـه مـن جِـنْسِ النَّـاطِقِينَ. (الراغب الأصفهاني، 2010م، ج1 /ص815/814).[12] ، ومادة (نعم) ومـا اشـتق منهـا وردت فـي القرآن الكريم في ثمانية وثلاثين ومائة موضع (138) جاءت في ثمانيـة عشـر موضـعاً (18) بصيغة الفعل، من ذلك قوله عز وجل: ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ (الفاتحـة:7) (الكاتب: إسلام ويب، التصنيف: ألفاظ قرآنية، 2020/05/17م.)[13].

ثانيا ـ النِعَم اصطلاحاً:

النِعمة أو النِعَم: هي في الاصل الحالة المستلذة وفي معنى ذلك قولهم: هي ما ينتفع بـه ويستلذ ومنهم من ا زد: وتحمد عاقبته: وقال بعضـهم: لا حاجـة لهـذه الزيـادة، لأن اللـذة عند المحققين: امرٌ تحمد عاقبته. (يُنظر الألوسي، 1415هـ ج11/ص91).[14]، وابتُـدِئَ الحـديثُ عن المُلْكِ العظيمِ بذِكْرِ العلمِ، وقُدِّمَتِ النِّعمةُ بـه علـى سـائرِ الـنِّعَمِ؛ تنويهًـا بشـأنِ العلـمِ، وتنبيهًا على أنَّه هو الأصلُ الذي تنبني عليه سعادةُ الـدُّنيا والأخـرى، وأنـه هـو الأسـاسُ لكلِّ أمْرٍ مِن أمورِ الدِّينِ والدُّنيا، وأنَّ الممالـكَ إنَّمـا تنبنـي عليـه وتُشـادُ، وأنَّ المُلْـكَ إنمـا يُنَظَّمُ به ويُساسُ، وأنَّ كلَّ ما لم يُـبْنَ عليـه فهـو علـى شـفَا جُـرُفٍ هـارٍ، وأنَّـه هـو سـياجُ المملكةِ ودِرْعُها، وهو سلاحُها الحقيقيُّ، وبـه دفاعُهـا؛ وأنَّ كـلَّ مملكـةٍ لـم تُحْمَ بـه فهـي عرضةٌ للانقراضِ والانقضاضِ.(يُنظر: ابن باديس، 1995م ج5:ص **254**)[15]، كيف يحقق العبـد شكر الله - تعالى -على نعمه؟

إنَّ للشـــكرِ ثلاثة أركانٍ، لا بدَّ من تحقيقِها ليكون الشكرُ على أكملِ وجـهٍ، وفـي هـذه الفقرة من هذا البحث، سيتمُّ ذكر هذه الأركان مع بيان شرحها، وفيما يأتي ذلك:

1- شكر القلب: ويكون ذلك باستشعار المسلمِ بقلبه قيمة النعمِ التي أنعم اللهُ -عزَّ وجلَّ- بها عليه، وأن يوقنَ في قلبه أنَّ الله هو المنعمُ الوحيدُ.

2- شكر اللسان: ويكون ذلك بالثناء على الله -عزَّ وجلَّ- وحمده باللسانِ بعد انعقاد القلبِ على أنَّ الله هو المنعم والمتفضل.

3- شكر الجوارح: ويكون ذلك بتسخير المسلمِ جوارحه في طاعة ربِّه، وأن يجتِنبها ارتكاب المعاصي والآثامِ وكلَّ ما نهى الله عنه(islamqa.inf) كيف يقوم العبد المسلم بشكر ربه تعالى على نعمِه الكثيرة؟ تمت الكتابة بواسطة : سندس ،بتاريخ : 22 أغسطس 2023 م, 13:30)[16].

قال ابن عقيل في الفنون: النعم أضياف وقراها الشكر، والبلايا أضياف وقراها الصبر، فاجتهد أن ترحل الأضياف شاكرة حسن القرى، شاهدة بما تسمع وترى. (المقدسي، بدون سنة نشر، ج2/ص 185)[17].

ومن طالع القرآن الكريم وجد فيه ذكرا كثيرا للنعم، وتذكيرا بها؛ لشكر الله تعالى على آلائه ونعمه، واتباع دينه ورسله، والتمسك بمنهاجه وشرعه، والصبر على مر قضائه وقدره.

المطلب الثاني ــ نوعا النعم الإلهية:

فإن النعم نوعان: مستمرة، ومتجدّدة، فالمستمرة شكرها بالعبادات والطاعات، والمتجددة شرع لها سجود الشكر، شكرًا لله عليها، وخضوعًا له، وذلًّا، في مقابلة فرحة النعم وانبساط النفس لها، وذلك من أكبر أدوائها، فإن الله سبحانه لا يُحبُّ الفَرِحين ولا الأَشِرين، فكان دواء هذا الداء الخضوع والذل والانكسار لرب العالمين، وكان في سجود الشكر من تحصيل هذا المقصود ما ليس في غيره. ونظير هذا السجود عند الآيات التي يُخوّف الله بها عباده كما في الحديث: "إذا رأيتم آية فاسجدوا"، وقد فزع النبيّ - صلى الله عليه وسلم- عند رؤية انكساف الشمس إلى الصلاة، وأمر بالفَزَع إلى ذكره، ومعلوم أن آياته - تعالى - لم تزل مشاهدة معلومة بالحسّ والعقل، ولكن تجدّدها يحدث للنفوس من الرهبة والفزع إلى الله ما لا تحدثه الآيات المستمرة، فتجدُّد هذه النعم في اقتضائها لسجود الشكر كتجدّد تلك الآيات في اقتضائها للفزع إلى السجود والصلاة، **(ابن القيم الجوزية، 1991م، ج4، ص313)**[18]، ويضاد كل ذلك الجحود عافانا الله من ذلك، وبما أن هذا البحث يعرض قضية مهمة ألا وهي نعم الله وامتنانه على نبي الله سيدنا داود – عليه السلام- فقد جاءت الآية الكريمة صريحة لتعبر عن النعمة الإلهية كامتحان لسيدنا داود عليه السلام (إنه كان عبدا شكورا).(الأسراء:3).

المطلب الثالث ــ تعريف العلم لغة واصطلاحا وأهميته:

أ- العلم في اللغة: علم: عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً، نقيض جَهِلَ. ورجل علاّمة، وعلاّم، وعليم،

فإن أنكروا العليم فإنّ الله يحكي عن يوسف ﴿**إني حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾ (يوسف: 55)، وأدخلت الهاء في علاّمة للتوكيد. وما عَلِمْتُ بخبرك، أي: ما شعرت به. وأعلمته بكذا، أي: أَشْعَرْتَهُ وعلّمته تعليماً. والله العالِمُ العَليمُ العلاّم. (الفراهيدي، 2009م ج2، ص152.)[19] ، وفي الآيةِ التَّذكيرُ بالتَّواضُعِ، وأن يعتَقِدَ العالِمُ أنَّه وإنْ فُضِّلَ على كثيرٍ فقد فُضِّلَ عليه مِثلُهم؛ فلا يتكبَّرْ، ولا يفتَخِرْ، ويَشكرُ اللهَ تعالى على ما آتاه مِن فضلِه، وينفعُ به المسلمينَ، كما نَفَعه اللهُ تعالى به. (يُنظر: الشربيني، 1285 هـ، ج3/ص46.)[20].

إن البحث في لغة العرب ومعاجمها يظهر أن لفظ العلم يطلق على مجموعة معانٍ أعرضها في النقاط التالية:

1. الإدراك: فمعنى العلم في أصل اللغة الإدراك والإحاطة، وهو نقيض الجهل؛ فالعلم إدراك والجهل انتفاء الإدراك، وقد يأتي بمعنى المعرفة، والإتقان.

2 ـ درجات الإدراك: فيطلق العلم على الإدراك اليقيني، والظنّ والشك .

3 ـ الملكة المدرِكة للمعلوم: أي القدرة التي يملكها المتعلم ويحصّل بها المعلومات.

4 ـ المعلومة المدرَكة: كقولنا: خالد ذو علم. أي: صاحب معلومات.

ـ ومن هذا المعنى تولد المعنى الاصطلاحي الذي يطلق العلم على مجموعة المعلومات والمسائل والأصول الكلية المنظمة حول موضوع واحد مثل: علم التفسير وعلم الفقه وعلم النحو وعلم الطب وعلم الهندسة. والعلم بهذا المعنى يُجمَع على علوم. (محمد عيسى، مفهوم العلم في اللغة ودرجات الإدراك. جامعة بنغازي).

ب ـ أهمية العلم: ابتداء القصة من الآية (15) **(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ)** فقد كان عند داود وسليمان تفوق حضاري بالعلم الذي آتاهم إياه الله تعالى وهم مدركين قيمة هذا العلم.

ويرى الباحث إن أي نهضة ،أو تقدّم لا يمكن ان يحدث دون العلم ؛ إذ هو سلاح لكل فرد ولكل مجتمع يريد أن يتحصن ويهابه العدو، وهو أساس سعادة الفرد، ورفاهية المجتمع ورخاء الشعوب. وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على طلب العلم، فقال صلى الله عليه واله وسلم فى الحديث الذى رواه أبو سعيد الخدري: **" طلب العلم فريضة على كل مسلم"** ، (أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ،ج1،ص7 دار الحرمين – بدون سنة نشر)[21].

وكما قال الشاعر أحمد شوقي :

العلم يرفع بيوتا لا عماد لها والجهل يهدم بيوت العز والكرم.

المطلب الرابع ـ مناسبة الآية لما قبلها:

لما ذكر الله قصة موسى الدالة على حكمته، توقع السامع الدلالة على علمه سبحانه، فقال مبتدئاً بحرف التوقع مشيراً إلى أنه لا نكير في فضل الآخر على الأول عاطفاً على

ما تقديره: فلقد آتينا موسى وأخاه هارون عليهما السلام حكمة وهدى وعلماً ونصراً على من خالفهما وعزاً: (وَلَقَدْ آتَيْنَا) أي بما لنا من العظمة (دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ) أي ابن داود، وهما من أتباع موسى عليهم السلام وبعده بأزمان متطاولة (علماً) أي جزاء من العلم عظيماً من تسبيح الطير والدواب وغير ذلك لم نؤته لأحد قبلهما.

ولما كان التقدير: فعملا بمقتضاه، عطف عليه قوله: (**وَقَالَا**) شكراً عليه، دلالة على شرف العلم وتنبيهاً لأهله على التواضع: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) أي الإحاطة بجميع أوصاف الكمال (لله) ، أي : الذي لا مثل له وله الجلال والجمال (**الَّذِي فَضَّلَنَا**) ، أي : بما آتانا من ذلك (عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ) أي اللذين صار الإيمان لهم خلقاً. (البقاعي، 2002 م. ج5/ص679)[22].

المطلب الخامس ــ معاني المفردات:

علمًا: هو علم ما لم يكن لغيرهم كمعرفة لغة الطير إلى جانب علم الشرع كالقضاء ونحوه. وقالا الحمد لله: أي شكراً له. ﴿**على كثير من عباده المؤمنين):** أي بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين.

المطلب السادس ـ المباحث العربية:

صُدّر الكلام عنهما بالقسم: (**وَلَقَدْ**)لإظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمونه، (أبو السعود، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، ج6، ص276) [23]، ولغرض آخر أورده ابن عاشور قائلا افتتاح الجملة بلام القسم وحرف التحقيق لتنزيل المخاطبين به منزلة من يتردد في ذلك (ابن عاشور، 1984 م، ج19، ص234)[24]، ففي قوله: (**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا**) التنكير وفائدته إفادة التبعيض والتقليل أو إفادة التعظيم والتكثير، والثاني هو المراد هنا فظاهر قوله في ولقد آتينا داود وسليمان علما في سياق الامتنان تعظيم العلم الذي أوتياه كأنه قال علما أي علم وهو كذلك فإن علمهما كان مما يستغرب ويستعظم ومن ذلك علم منطق الطير وسائر الحيوانات، على أن كل علم بالإضافة الى علم الله قليل ضئيل. (محيي الدين الدرويش، بدون سنة نشر، ج7/ص181)[25].

المطلب السابع ـ الفَوائِدُ العِلميَّةُ ولطائف التفسير:

1- قال تعالى: وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ قولُه: وَقَالَا أفاد أنَّ قولَهما متسَبَّبٌ وناشئٌ عنِ العلمِ، لكِنَّه لو قيلَ: (فقالا) -بالفاء- لَمَا أفاد أنَّ غيرَ القولِ تَسَبَّبَ منهما عنِ العلمِ، فلَمَّا عَطَفَ بالواو دَلَّ على أنَّ هنالك أعمالًا كثيرةً عظيمةً كانت منهما في طاعةِ اللهِ وشُكرِه نشأتْ عنِ العلمِ، وعليها عُطِفَ قولُهما هذا. **(يُنظر: ابن باديس. 1995م/ص 253)**[26].

2- في قَولِه تعالى: (وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ) أنَّه يجوزُ لِمَن أنعَمَ اللهُ عليه بنعمةٍ، وفَضَّلَه بفضيلةٍ أن يَفرَحَ بتلك النعمةِ، ويُظهِرَ فَرَحه بها، في

مَعرِضِ حَمْدِ اللهِ عليها، مِن حيثُ إنها كرامةٌ مِن اللهِ؛ لا مِن حيثُ إنَّها مَزيَّـةٌ مِـن مزايـاه فـاق بهـا سِـواه! مِثـلُ فِعْـلِ هـذين النبيَّـينِ الكـريمَينِ، وكمـا قـال تعـالى:(قُـلْ بِفَضْـلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) (يونس: 58) **(يُنظر: ابن باديس، 1995 م، ص: 255)**[27]، ويَشـرُفُ الفرَحُ بشَرَفِ المفروحِ به؛ فالفرحُ بفضلِ الله ورحمتِه في أفضَلِ رُتَبِ الفرحِ. **(يُنظر: العز بن عبد السلام / 2003 م. ص: 68.)**[28].

المطلب الثامن ـ المسائل التي اشتملت عليها الآية الكريمة:

1ـ بيان ما منَّ الله سبحانه وتعالى به على داود وسليمان لقوله: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا) (النمل:15).

2ـ فضيلة داود وسليمان وأنهما أهلٌ لهذه النعمة، لأن الله تبارك وتعالى يقول: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) (الأنعام:124) فما من فضلٍ يعطيه الله العبد إلا وهو في مكانه، لأن الله حكيم.

3- إن العلم الذي منّ الله به على داود وسليمان وأثنى عليهما به هو علم الشريعة، وهكذا جميع ما في النصوص من مدح العلم فهو علم الشريعة، لأنه هو الذي يُحمد لذاته، وما عداه فمتى يُحمد؟

المبحث الثالث ـ نعمة (إلانةُ الحديد وصناعة الدروع):

دلالة قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدۡ آتينا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗا يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ * أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ** ﴾ (سورة سبأ:11:10)

المطلب الأول ـ سياق الآية في ســـورة سبأ:

وردت هذه الآية في سياق تعداد نعم الله تعالى على نبيه داود - عليه السلام - ، حيث امتنّ الله عليه بنعم عظيمة جمعت بين النبوة والملك والقوة والعمل. فقد سخّر الله له الجبال والطير تسبّح معه، ثم خصّه بمعجزة تليين الحديد.

وسورة سبأ تعالج قضية شكر النعمة، وتبيّن أن ما أُعطي للأنبياء هو ابتلاء واختبار، وليس ترفًا دنيويًا. فجاء الأمر الإلهي لداود بالعمل: ﴿اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾، ليدل على أن النعمة تستوجب شكرًا عمليًا.

المطلب الثاني ـ المعنى اللغوي والبلاغي في الآيات الكريمات:

الإلانة في اللغة هي التليين، والحديد معروف بشدته وصلابته. وتليين الحديد لداود عليه السلام معجزة خارقة للعادة، إذ كان يشكّله بيده دون نار أو أدوات.

بلاغيًا، جاء التعبير بالفعل الماضي الدال على التحقيق، وفيه إظهار لعظمة القدرة الإلهية، حيث جعل الله أقسى المعادن لينًا بين يدي نبيّه. كما في ذلك إشارة إلى أن القوة

الحقيقية مصدرها الله. ﴿**أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ**﴾ السابغات جمع سابغة، وهي الدرع التامة الواسعة التي تستر لابسها. والمقصود أمر الله لداود بصناعة الدروع الواقية.

وفي هذا دلالة على:

ـ مشروعية اتخاذ أسباب الحماية والدفاع

ـ أن العمل اليدوي الشريف لا يتنافى مع المقام النبوي

ـ توجيه النعمة لخدمة المجتمع لا للتفاخر

﴿**وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ**﴾ والسرد : نسج الدروع، ومنه قيل لصانعها سراد وزراد. والمعنى: لا يجعل المسامير دقاقا فتفلق، ولا غلاظا فتكثر الحلق. **(الواحدي:1994م/ج3/ص488)**[29].

وهذا المطلب يبرز مبدأ الإتقان والجودة في العمل، وأن الإسلام يدعو إلى الاحتراف والدقة، لا العشوائية والإهمال، وهو أصل عظيم في أخلاقيات العمل الإسلامي.

المطلب الثالث ـ الفوائد العلمية ولطائف التفسير:

1- قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا**)، ذكَرَ اللهُ - تعالى - نِعمتَه على داودَ وسُلَيمانَ - عليهما السَّلامُ- ؛ احتِجاجًا على ما مَنَح محمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، أي: لا تَستَبعِدوا هذا؛ فقد تفضَّلْنا على عَبيدِنا قديمًا بكذا وكذا.**(يُنظر: أبي حيان،1420هـ، ج8/ص524)**[30]

2- قال الله - تعالى - : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ)** في قَولِه - عزَّ وجَلَّ - : ﴿**يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ)** أنَّ الجمادَ يُدرِكُ خِطابَ اللهِ - سُبحانَه وتعالى- ؛ ووجْهُ ذلك: لولا أنَّه يُدرِكُ لَكان توجيهُ الخطابِ إليه عَبَثًا، واللهُ سُبحانَه وتعالى مُنَزَّهٌ عن العَبَثِ في أقوالِه وأفعالِه، ويدُلُّ على أنَّه يُدرِكُ ذلك أنَّها أوَّبَتْ مع داودَ ورَجَّعَتْ .(يُنظر: ابن عثيمين ،ص: 94).

3- قَولُ الله - تعالى - : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ**) ، جَعَل الجِبالَ بمنزلةِ العُقَلاءِ الَّذين إذا أمَرَهم أطاعوا وأذعَنوا، وإذا دعاهم سَمِعوا وأجابوا؛ إشعارًا بأنَّه ما مِن حيوانٍ وجمادٍ وناطقٍ وصامتٍ إلَّا وهو مُنقادٌ لِمَشيئتِه تعالى، غيرُ مُمتنِعٍ على إرادتِه؛ ودَلالةً على عزَّةِ الرُّبوبيَّةِ، وكبرياءِ الأُلوهيَّةِ؛ حيثُ نادى الجِبالَ وأمَرَها .(**يُنظر: أبي حيان،1420هـ /ج8/ص524)**[32]

4- في قَولِه تعالى: أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ دليلٌ على إباحةِ لُبْسِ الدُّرُوعِ، وأنَّها لا تكون مؤَثِّرَةً في التَّوكُّلِ، والفِرارِ مِن الأجَلِ! وتكونُ حِرزًا بينَ لابِسِها وبينَ ما يتَّقيه مِن الطَّعْنِ والجَرْحِ؛ وجُنَّةً مِن وصولِ المكارِهِ إلى المكانِ؛ والتَّوكُّلُ قائمٌ على حالِه **(يُنظر: القَصَّاب ،2003م،ج3/ص687)**[33].

المطلب الرابع ـ الفَوائِدُ التَّربَويَّةُ:

1- قال الله تعالى: ﴿**أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ)** في هذه الآيةِ دَليلٌ على تعلُّمِ أهلِ

الفَضلِ الصَّنائِعَ، وأنَّ التَّحَرُّفَ بها لا يَنقُصُ مِن مناصِبِهم، بل ذلك زيادةٌ في فَضلِهم وفَضائِلِهم؛ إذ يَحصُلُ لهم التَّواضُعُ في أنفُسِهم، والاستِغناءُ عن غيرِهم، وكَسْبُ الحلالِ الخَليِّ عن الامتنانِ، وفي الصَّحيحِ. من حديثِ المِقْدامِ بنِ مَعدِ يْكَرِبَ رضيَ الله عنه. عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((ما أكَل أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا مِن أن يأكُلَ مِن عمَلِ يدِه، وإنَّ نبيَّ الله داودَ كان يأكُلُ مِن عَمَلِ يَدِه))[34].(البخاري : 1993م/ ج2 /ص730/برقم1966). فالآيةُ فيها دَليلٌ على الاكتِسابِ بعَمَلِ اليدِ .|(يُنظر: القَصَّاب ،ج3/ص687)[35].

2- في قَولِه تعالى: وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ دليلٌ على التَّثَبُّتِ في العَمَلِ، وتقديرِه وإحكامِه.(يُنظر: القَصَّاب (687/3)[36].

3- في قَولِه تعالى: وَاعْمَلُوا صَالِحًا أنَّه يجِبُ على مَن أنعَمَ اللهُ تعالى عليه نِعمةً أن يَقومَ بشُكرِها بالعَمَلِ الصَّالحِ . (يُنظر: ابن عثيمين ،ص: 95)[37]

المطلب الخامس ـ المسائل التي اشتملت عليها الآيات الكريمات:

1ـ إثبات أن النعم كلها من الله وحده والجمع بين التوكل والأخذ بالأسباب.

2 ـ تربية النفس على العمل وعدم الاتكال وبيان أن الأنبياء قدوة في الجدّ والاجتهاد.

3 ـ تغرس الآية قيمة شكر النعمة بالعمل الصالح لا بالقول فقط.

4ـ تشير الآيات إلى بدايات الصناعات المعدنية، وأهمية الحديد في بناء الحضارات. فالحديد أساس في أدوات الدفاع والعمران.

5- تبرز سبق القرآن في توجيه الإنسان إلى استثمار الموارد الطبيعية وتسخيرها بما ينفع البشرية، مع الالتزام بالقيم والأخلاق، وهو ما يشكّل أساس النهضة الحضارية المتوازنة.

المبحث الرابع ـ نعمة (تسخير الجبال والطير وإيتاؤه الحكمة)

الآية الكريمة : قال تعالى:(وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ) (ص: 17-20)

المطلب الأول ـ التسخير لغة واصطلاحًا:

أولاً ـ التسخير لغة: قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: أما السُّخْرةُ فما تَسَخَّرْتَ من خادم ودابة بلا أجر ولا ثمن. تقول: هم لك سُخْرَةً وسُخْرِيّاً. **(الفراهيدي، ج4/ص196)[38].**

ثانياً ـ التسخير اصطلاحا: تَسْهِيلُ الِانْتِفاعِ بِدُونِ مانِعٍ وهو يُؤْذِنُ بِصُعُوبَةِ الِانْتِفاعِ لَوْلا ذَلِكَ التَّسْخِيرُ. وأصْلُهُ تَسْهِيلُ الِانْتِفاعِ بِما فِيهِ إرادَةُ التَّمَنُّعِ مِثْلُ تَسْخِيرِ الخادِمِ وتَسْهِيلِ اسْتِخْدامِ الحَيَوانِ الدّاجِنِ مِنَ الخَيْلِ، والإبِلِ والبَقْرِ والغَنَمِ ونَحْوِها، بِأنْ جَعَلَ اللَّهُ فِيها طَبْعَ الخَوْفِ مِنَ الإنْسانِ مَعَ تَهْيِئَتِها لِلْإلْفِ بِالإنْسانِ. (ابن عاشور 1984 م/ج17/ص321)[39] .

وفي الآية تسخير الله تعالى لهذا الكون دون مقابل يستوجب الشكر، وهذا هو الأدب الواجب في حق المنعم، يوجهنا الله إليه، لنذكره كلما استمتعنا بنعمة من نعمه التي تغمرنا، والتي نتقلب بين أعطافها ثم ننساه.

المطلب الثاني ـ معاني المفردات:

أَوَّابٌ: أي: رَجَّاعٌ توَّابٌ، مِن قَولِهم: آبَ الرَّجُلُ إلى أهلِه: إذا رجَعَ، وأصلُ (أوب): يدُلُّ على رُجوعٍ . (ابن قتيبة ،1978م/ص: 378)

بِالْعَشِيِّ: أي: آخِرِ النَّهارِ مِن زَوالِ الشَّمسِ إلى الصَّباحِ، أو مِن الظُّهرِ إلى نِصفِ اللَّيلِ، أو صَلاةِ العَصرِ، وأصلُ (عشو): يدُلُّ على ظَلامٍ وقِلَّةِ وُضوحٍ . **(ابن فارس،1972م/ج4/ص322)[41]،و (الراغب/1412هـ ، ص: 567)**

وَالْإِشْرَاقِ: أي: وَقتِ إشراقِ الشَّمسِ، أي: سُطوعِها وصَفاءِ ضَوئِها، وهو وَقتُ صَلاةِ الضُّحى، وهو غيرُ الشُّروقِ؛ لأنَّ الشُّروقَ هو وَقتُ طُلوعِ الشَّمسِ. يُقالُ: شَرَقَت الشَّمسُ: إذا طَلَعَت.

وأشرَقَت: إذا أضاءَت. وأصلُ (شرق): يدُلُّ على إضاءةٍ وفَتحٍ ...**(ابن جرير/ 2001 م.ج20،ص43)[43]،و(ابن فارس /ج3/ص264).**

مَحْشُورَةً: أي: مَجموعةً، وأصلُ الحَشرِ: يدُلُّ على السَّوقِ والبَعثِ . **(ابن جرير/ج9/ص237)[45]و (ابن فارس /ج2/ص66)**

المطلب الثالث ـ المباحث العربية:

الفوائد التربويـــــة:

1- قَولُ الله ـ تعالى ـ : ﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ**﴾ فيه أنَّ اللهَ ـ تعالى ـ يَمدَحُ ويُحِبُّ القُوَّةَ في طاعتِه؛ قُوَّةَ القَلبِ والبَدَنِ؛ فإنَّه يَحصُلُ منها مِن آثارِ الطَّاعةِ وحُسنِها وكَثرتِها ما لا يَحصُلُ مع الوَهَنِ وعَدَمِ القُوَّةِ، وأنَّ العبدَ يَنبغي له تعاطي أسبابِها، وعدَمُ الرُّكونِ إلى الكَسَلِ والبَطالةِ المُخِلَّةِ بالقُوَى، المُضعِفةِ للنَّفْسِ

2- قَولُ الله – تعالى- : **إِنَّهُ أَوَّابٌ** فيه أنَّ الرُّجوعَ إلى اللهِ تعالى في جميعِ الأُمورِ: مِن أوصافِ أنبياءِ اللهِ وخواصِّ خَلْقِه، كما أثنى اللهُ على داودَ وسُلَيمانَ بذلك؛ فلْيَقتَدِ بهما المُقتَدونَ، ولْيَهتَدِ بهُداهم السَّالِكونَ: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ**﴾ (الأنعام: 90) . (يُنظر: تفسير السعدي، ج ص: 712)

المطلب الرابع ـ الفوائد العلمية لطائف التفسير:

2- قَولُ الله تعالى: ﴿**اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ** ﴾ أمَرَ تعالى محمَّدًا ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ على جَلالةِ قَدْرِه- بأن يَقتديَ في الصَّبرِ على طاعةِ اللهِ بداودَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وذلك تَشريفٌ عَظيمٌ، وإكرامٌ لِداودَ عليه السَّلامُ؛ حيث أمَرَ اللهُ أفضَلَ الخَلقِ مُحمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بأن يَقتديَ به في مَكارِمِ الأخلاقِ

.(يُنظر: الرازي ،1420هـ،ج26/ص374)

3- قَولُ الله تعالى: إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ استُدِلَّ بـه علـى مَشـروعيَّةِ صَـلاةِ الضُّـحى ،(ينظـر الـرازي ،ج 2 /ج375)، (السـيوطي ،1981م /ص: 220) مـع الأحاديثِ المشهورةِ الثَّابتةِ في ذلك.

4- في قَولِه تعالى: إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ أنَّ للجَمادِ إرادةً؛ لأنَّ التَّسبيحَ لا بُـدَّ أنْ يكونَ بإرادةٍ، ويدُلُّ على ذلك أيضًا قولُه تعالى: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَـنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْـدِهِ وَلَكِـنْ لَا تَفْقَهُـونَ تَسْـبِيحَهُمْ إِنَّـهُ كَـانَ حَلِيمًـا غَفُـورًا (الإسراء: 44) (يُنظر: ابن عثيمين ص 91)

5- قَولُ الله – تعالى- : ﴿ **وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ)** فيه أنَّ مِن أكبَـرِ نِعَمِ اللهِ علـى عَبدِه: أن يَرزُقَه العِلمَ النَّافِعَ، ويَعرفَ الحُكمَ والفَصلَ بيْن النَّاسِ -علـى قـولٍ فـي التَّفسـيرِ في معنى الآيةِ-، كما امتَنَّ اللهُ به على عَبدِه داودَ عليه السَّلامُ(يُنظر: السعدي ،2000م،ص: 712)

وإنك لتعجب إذ ترى اليوم أن كثيرًا من الأمم تبحث في لغات الطيور والحيوان والحشرات، كالنمل والنحل، وتبحث في تنوع أصواتها لتنوع أغراضها، فكأنه تعالى يقول: إنكم لا تعرفون لغات الطيور الآن ، وسيأتي يوم ينتشر فيه علم أحوال مخلوقاتي، ويطلع الناس على عجائب صنعي فيها، (الهرري الشافعي، 2001 م، ج20/ص397)[53].

ولنا أن نلاحظ، - أيضًا- ، أن (النعم) التي أتاها الله سبحانه وتعالى لنبيه داود، لم تتوقف عند حدود تسخير الجبال؛ ولكن، أتاه الله أكثر من ذلك، فقد سخر (الْجِبَالَ مَعَهُ... وَالطَّيْرَ...)، وشدد "مُلْكَهُ)، وأتاه (الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ).. وهو ما يتضح من خلال السياق الذي وردت فيه الآية موضوع حديثنا، هنا؛ حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿**ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ**﴾ (ص: 17-20).

ثانيا ـ نعمة الحكمة الآية الكريمة (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾،

المطلب الأول ـ تعريف الحكمة لغة واصطلاحا:

أولا: معنى الحِكمةِ لُغةً: الحِكمةُ: تفسيرها مجردة، فتدل مادة (ح ك م) على المنع، وإنما سميت حكمة لأنها تمنع من الجهل ورذائل الأخلاق. وفي لسان العرب، الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم.**(ابن مظور:1414هـ/ج12/ص140)**[54]

ثانياً ـ معنى الحِكمةِ اصطِلاحًا: قال أبو إسماعيلَ الهَرَويُّ: (الحِكمةُ اسمٌ لإحكامِ وَضعِ الشَّيءِ في موضِعِهِ) **(الهروي ،ص: 78)**[55]

وقال ابنُ القَيِّم: (الحِكمةُ: فِعلُ ما ينبغي، على الوجهِ الذي ينبغي، في الوقتِ الذي ينبغي.(ابن القيم /1996م،ج2/ص449)[56].

وإذا كانت كَلِمةُ الحِكمةِ قد فسَّرها بعضُهم بالعِلمِ أو الفقهِ، فقد فسَّرها كثيرٌ من الحُكَماءِ بتفسيراتٍ موصولةِ الأسبابِ بجوانبِ الأخلاقِ، وبملاحظةِ هذه الجوانبِ ننظُرَ إلى الحِكمةِ على أنَّها فضيلةٌ من الفضائِلِ الأخلاقيَّةِ التي دعا إليها القرآنُ المجيدُ.(الشرباصي /1987م/ج3/ص87)[57]، وفي المراد بـ"الحكمة" هاهنا قولان . أحدهما: أنها النبوة ، قاله ابن عباس . والثاني: الزبور ، قاله مقاتل . قوله – تعالى- : (وعلمه مما يشاء) فيه ثلاثة أقوال أحدها: أنها صنعة الدروع ، والثاني: الزبور ، والثالث: منطق الطير .(ابن الجوزي ،ج1/ص227)[58] ، وقد ذكر - سبحانه - العناصر التي ترشح للسلطان وحكم الناس، فكانت قوة الجسم، والحكمة والعلم؛ ولذا قال سبحانه بعد ذكر قتله لجالوت: **(وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ)** ، والحكمة هي وضع الأمور في مواضعها والتدبير المحكم على وفق العلم، فالحكمة تقتضي صفتين ذاتيتين في الشخص: عقلا مدركًا نافذًا بصيرًا يرى بواطن الأمور ويتغلغل في أعماقها، وإرادة محكمة تجعل العمل يتلاقى مع الفكر الصحيح والإدراك السليم.(أبى زهرة: 1432هـ/ج2/ص909).

المطلب الثاني ــ معاني المفـــــردات:

وَشَدَدْنَا: أي: قَوَّيْنا، والشَّدُّ: العَقدُ القَويُّ، وأصلُ (شدد): يدُلُّ على قُوَّةٍ في الشَّيءِ. **(ابن الجوزي ،ص: 326)**

وآتاه: أي أعطى الله - تعالى - عبده داود ملك بني إسرائيل وأعطاه النبوة التي هي أشرف من الملك زيادة في ترقيته في درجات الشرف والكمال .(الطنطاوي /1998م/ج1/ص574)

الْحِكْمَةَ: أي : النُّبُوَّةَ، وإصابةَ الصَّوابِ في القولِ والفعلِ، وأصلُ (حكم): يدُلُّ على المَنعِ، والحِكمةُ هذا قياسُها؛ لأنَّها تَمنَعُ من الجَهلِ . (يُنظر: ابن قتيبة ،ص: 148)

وَفَصْلَ الْخِطَابِ: أي: بَيانَ الكَلامِ وبلاغَتَه، وجَمْعَه للمَعنى المقصودِ الفاصِلِ بيْنَ الحَقِّ والباطِلِ، وأصلُ (فصل): يدُلُّ على تمييزِ الشَّيءِ وإبانتِه .(يُنظر: ابن عاشور ج23/ص229)

المطلب الثالث ــ المباحث العربية:

الإعراب: أتى : فعل ماض، الهاء: مفعول به أول، الله فاعل،الملك مفعول به ثان ،والحكمة معطوف.

الصرف: آتى: فعل مزيد بالهمزة يفيد التمليك والعطاء.

دلالة الألفاظ : الحكمة تشمل النبوة، الفهم، وحسن التدبير.

المطلب الرابع - الفوائد العلمية لطائف التفسـير:

1- أنَّ الله قد يُعطي المُلْكَ مَن لا يترقَّبه ، وذلك أنَّ طالوت لم يكُن من سلالة ملوكهم، ولم يكن يتشوَّف إلى المُلك، فاختاره الله تعالى له لأهليَّته لذلك.

2- أنَّ تقديرَ الله عزَّ وجلَّ فوق كلِّ تصوُّر؛ لقوله تعالى: إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ مع أنَّهم قدَحوا فيه من وجهين: أنَّهم أحقُّ بالمُلك منه، وأنَّه لا يَملك أموالًا كثيرة؛ فبيَّن لهم نبيُّهم أنَّ الله اصطفاه عليهم بما تَقتضيه الحِكمة

3- أنَّ مُلك بني آدم ملكٌ لله؛ لقوله تعالى: وَاللهُ يُؤتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ؛ فهذا المِلك في مملكته هو في الحقيقة ما مَلَك إلَّا بإذن الله عزَّ وجلَّ؛ فالمُلْك لله سبحانه وتعالى وحده، يُؤتيه من يشاء .

4- أنَّ مُلكنا لِمَا نملكه ليس ملكًا مطلقًا نتصرف فيه كما نشاء؛ بل هو مقيَّدٌ بما أذِن الله به؛ ولهذا لا نتصرَّف فيما نملك إلَّا على حسَب ما شرَعه الله؛ فلو أراد الإنسان أن يتصرَّف في ملكه كما يشاء- يُتلِفه ويحرقه، ويعذِّبه إذا كان حيوانًا- فليس له ذلك؛ لأنَّ مُلْكَه تابعٌ لمُلْك الله - سبحانه وتعالى- ، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿**وَاللهُ يُؤتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ**﴾ (يُنظر: ابن عُثيمين ، ج3/ص 216/214)

ويرى الباحث أن نعمة الملك والحكمة نعمة ربانية اصطفى لها ربنا من بين خلقه في ذلك الزمان سيدنا داود عليه السلام فكان فضل الله عليه عظيما فاستخدم النعم التي وهبها الله له خير استسخدام،وجرت السنة الكونية بأراده الله في إدارة الملك بالحكمة التي تجلب النصر وترسي الى بر الامان على النقيض من زماننا الذى نعيشه فأصبحت مسألة الملك والرئاسة لا تجلب نفعا لأمة الإسلام والسبب الرئيس للأسف بعدنا عن الطريق القويم الذى رسمه الله لنا.

أن الملك الذي تولاه سيدنا داود عليه السلام ليس هو الملك الوراثي الذي يئول فيه السلطان إلى أحد من أسرة الملك السابق بالوراثة القانونية؛ لأن داود لم يكن من أسرة طالوت، وما رشحته للملك وراثة قانونية، بل رشحه للملك انتخاب طبيعي، وإرادة إلاهية آتته الحكم والنبوة ...(أبو زهـــرة: 1432هـ/ ج2/ ص908)

والحكمة وهي كما رأيت جعل العمل يسير مع العقل فلا تتحكم الأهواء والشهوات، وآفة الحكم الصالح هوى الحاكم، فإن غلبت رغبته عقله غلب الفساد حكمه، فليختبر كل حاكم نفسه، فإن رأى أهواءه هي المسيطرة فليعلم أن الشر قد استحكم، وأنه أولى به ثم أولى أن يعتزل وإن وجد عقله هو المسيطر فليعلم أن الله أجرى عليه التوفيق(أبو زهرة: /ج2/ ص909)[66]

المطلب الخامس ـ المسائل التي اشتملت عليها الآية الكريمة:

1- فضل الله على سيدنا داود - عليه السلام - حيث منحه الله نعمًا عظيمة دينية ودنيوية. تسخير الجبال والطير له

2- إيتاء داود الحكمة وفصل الخطاب أي الفهم السليم، والعدل في القضاء، وحسن الحكم بين الناس (وورد هذا المعنى في آيات أخرى).

3 - لين الحديد له وهي معجزة من الله، حيث جعل الحديد سهل التشكيل بيده.

4- تعليمه صنعة الدروع ليستعملها الناس في القتال، وفي ذلك منفعة للبشر.

5- وجوب الشكر عند مشاهدة النعمة ورؤية الفضل من الله عز وجل.

6- تقرير النبوة المحمدية إذ مثل هذا الحديث لا يتأتى له إلا بالوحي الإلهي. (الجزائري، 2003 م، ج4/ص13)[67].

النتائج والتوصيات:

أولا ـ النتائج:

1- النعم أثر من آثار رحمة الله على عبادة.

2- إن النعم التي أنعم الله بها على سيدنا داود عليه السلام هي فضل من الله وعطية ربانية خصُّه بها.

3- تبيّن من خلال البحث أن الله تعالى أنعم على سيدنا داود عليه السلام بنِعَمٍ عظيمة ومتنوعة، شملت النِّعَم الدينية والدنيوية، مما جعله نموذجًا متكاملًا للنبيّ الملك الشاكر.

4 - دلّت الآيات القرآنية على أن النعمة الحقيقية ليست في كثرتها، بل في حسن استثمارها في طاعة الله، وهو ما جسّده نبي الله داود عليه السلام عمليًا.

5- أظهر البحث أن سيدنا داود عليه السلام قابل هذه النِّعَم بـ الشكر والعمل الصالح، فكان كثير العبادة، عادلًا في حكمه، متواضعًا رغم ما أوتي من قوة وسلطان.

6- إن الإدارة والتنظيم فى شؤن الملك والسياسة هو ما نحتاجه فى وقتنا المعاصر كما دلّت عليه المدرسة القرآنية التي تنبع من لدن حكيم خبير.

ثانيا- التوصيـــات:

1- يوصي البحث بضرورة التأمل في قصص الأنبياء في القرآن الكريم؛ لما تحمله من دروس تربوية وأخلاقية نافعة للفرد والمجتمع

2- التأكيد على أهمية تعليم النشء ،أن النِّعَم تستوجب المسؤولية، وأن الشكر يكون بالقول والعمل لا باللسان فقط.

3- الدراسات القرآنية متعددة الجوانب والمضامين، فأي باب طرقت سيظهر لك من الكتاب العظيم الاوهو القرآن الكريم الدرر المكنونة التى تحتاج منا العكوف عليها

ودراستها.

4ـ يجب علينا الحفاظ على النعم التى أمدنا الله بها تلك النعم التى نتفيؤ ظلالها ليلاً ونهاراً ونكون على قدر المسؤولية الجسيمة التى ألقاها رب العالمين على عاتقنا وأن نكون شاكرين لأنعم الله لا جاحدين.

5ـ اقتراح إجراء دراسات أخرى حول:

أ ـ مقارنة نِعَم الأنبياء وطرق شكرهم لها.

ب ـ أثر شكر النعمة في بقاء النعم وزيادتها كما ورد في القرآن الكريم.

أسأل الله عزوجل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يرزقنا التوفيق والسداد

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

المصادر والمراجع: ـ

ـ الوسيط في تفسير القرآن المجيد أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وأخرون الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى- 1994 م.

ـ نُكَت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام :محمد بن علي الكَرَجي، المعروف بالقَصّاب تحقيق: علي بن غازي التويجري وآخرون- 2003 م.

ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي : دار النشر / دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الثانية / 2002 م .

ـ موسوعة أخلاق القرآن :أحمد الشرباصي. الناشر : دار الرائد العربي. 1987م.

المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية ـ دمشق بيروت الطبعة: الأولى - 1412 هـ.

ـ مفاتيح الغيب التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

ـ المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ،المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ـ أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين القاهرة عام النشر: 1995م.

ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين :محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، - 1996م.

ـ التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى -.1998م.
ـ مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير :ابن باديس عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي في. المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان. الطبعة: الأولى- 1995م.
ـ لسان العرب :محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين .الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
ـ كتاب العين: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: الناشر: دار ومكتبة الهلال تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.النشر بالشاملة 1431هـ.
ـ غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المحقق: أحمد صقر:الناشر: دار الكتب العلمية - 1978 م.
ـ صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المحقق: د. مصطفى ديب البغا الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق الطبعة: الخامسة،- 1993 م.
ـ حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 2001 م.
ـ سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي ، الطبعة: الثانية، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر. - 1975 م.
السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة عام النشر: 1285 هـ.
زهرة التفاسير محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة: دار النشر: دار الفكر العربي ترقيم الشاملة موافق للمطبوع.1432هـ.
زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
الجامع لأحكام القرآن :أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي : تحقيق: أحمد البردوني ،وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، - 1964 م.
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى -2000 م
التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، الناشر: عالم الكتب ،ت: عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م.
تفسير القرآن: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام: المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي الناشر: دار ابن حزم – بيروت الطبعة: الأولى/ 1996م.
تفسير القرآن الكريم :محمد بن صالح العثيمين المؤلف: الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية: الطبعة الأولى، 1436 هـ - 2015 م.

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: /1984 م.
البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي: المحقق: صدقي محمد جميل: الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: 1420 هـ.
الإكليل في استنباط التنزيل: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي تحقيق: سيف الدين عبد القادر ا، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت1981 م.
إعراب القرآن وبيانه محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش : الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت).
إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.1431هـ.
الآداب الشرعية والمنح المرعية محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامين ثم الصالحي الحنبلي. النشر بالشاملة1431هـ.
جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى،2001 م.
أحكام القرآن :محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعاقري الاشبيلي المالكي القاضي راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، 2003 م.
أ يسر التفاسير لكلام العلي الكبير :جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري: الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة /2003م.
معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون ،الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.1972م.
المواقع الإلكترونية:
1- مرجع مفهوم العلم في اللغة ودرجات الإدراك. محمد عيسى أبو نجيله MOHAMMED I. A. ABUNEJEILA جامعة بنغازي.
2- كيف يقوم العبد المسلم بشكر ربه تعالى على نعمِه الكثيرة ؟ islamqa2021/10/5 . تمت الكتابة بواسطة :سندس ، بتاريخ : 22 أغسطس 2023 , 13:30
3- منهج الأنبياء في تدبير الشأن العام طه صبري إسلام أون لاين ‹ (مساهمات شرعية).
https://islamonline.net › Sahem ›